Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأفكار الواضحة المتميزة كما هى الحال عند « ديكارت » والـكلاسيكيين جملة ، وإنما يرون الجمال فى الأفـكار الحلية المتصلة بمدركات الحواس ، أى فى الصور .

ومن ثم بدأ تحول عجيب فى موقف الفلاسفة ونقاد الأدب من الصورة ومن الاستيطان الذاتى . فالفكرة ليس لها وجود حقيقى يظفر به وعى المرء مباشرة ، والتأمل النفسى هو الذى يولد الصورة ، وهى الدلالة المحسوسة على الفكرة ، وهى وحدها مظهر الجمال (١) . وفى هذا التحول تغير معيار الصورة فبعد أن كان الـكلاسيكيون الخلص يجعلون المشاعر النفسية خاضعة فى الفن لقواعد الفكر ، ويخضعون بذلك العبقرية للصنعة ، والخيال للعقل ، اتجه الفلاسفة فى القرن الثامن عشر — وخاصة فى النصف الثانى منه — إلى الاعتداد بالصور التى تكشف عن خواطر الشاعر ومشاعره . لأنها مظهر الجمال فى التصوير الفنى . وبذلك تهيأ للاتجاه الرومانتيكى أن ينهض ويستقر على أنقاض الـكلاسيكية .

ولم يتم هذا النصر للرومانتيكية بين عشية وضحاها لأنه كان نتيجة تمخضت عنها جهود الفلاسفة والنقاد قرابة قرن من الزمان ، فيه تطورت الأسس الجمالية للفن والمعايير العامة لنقد الشعر ، كما تغير مفهوم الشعر نفسه ، وتبع ذلك اعتبارات فنية واجتماعية فى الصورة الأدبية ، حققت بها الرومانتيكية ثورة فى الشعر العالمى كله . ولا بد أن نوجز القول فى بيان هذه الجهود الفلسفية والفنية التى بها تم التحول من وجهة النظر الـكلاسيكية إلى الاتجاه الثورى الرومانتيكى ، وهى تمس ثلاث مسائل : قيمة نظرية المحاكاة وعلاقتها بأصالة الفنان أو الشاعر ، ثم مكانة الشعر ومفهومه فى ضوء تأويل نظرية المحاكاة أو إهمالها ، ثم تغير النظرة إلى الخيال ووظيفته فى توليد الصورة نتيجة لذلك ، كى نسوق بعد ذلك مجمل المبادئ الفنية فى خلق الصورة فى شعر الرومانتيكيين ونقادهم .

* * *

(١) انظر : Sartre : L'imagination, P. 31 - 33